[122] ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين الطائي، فقالوا: إن ا أخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقول بالحق، والجهاد في تقويم السبيل، وقد قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام: " يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض، فاحكم بين الناس بالحق، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل ا، إن الذين يضلون عن سبيل ا لهم عذاب شديد " -. " وقال: ومن لم يحكم بما أنزل ا فأولئك هم الكافرون " - فاشهدوا على أهل دعوتنا أن قد اتبعوا الهوى، ونبذوا حكم القرآن، وجاروا في الحكم والعمل، وأن جهادهم على المؤمنين فرض، وأقسم بالذى تعنو له الوجوه، وتخشع دونه الابصار، ولو لم يكن أحد على تغيير المنكر، وقتال القاسطين مساعدا، لقاتلتهم وحدي فردا، حتى ألقى ا ربي، فيرى أني قد غيرت (1) إرادة رضوانه بلساني، يا إخواننا، اضربوا جباههم ووجوههم بالسيف، حتى يطاع الرحمن عز وجل، فإن يطع ا كما أردتم أثابكم ثواب المطيعين له، الآمرين بأمره، وإن قتلتم فأي شئ أعظم من المسير إلى رضوان ا وجنته. وأعلموا أن هؤلاء القوم خرجوا لاقصاء حكم الضلالة، فاخرجوا بنا إلى بلد نتعد (2) فيه الاجتماع من مكاننا هذا، فإنكم قد أصبحتم بنعمة ربكم، وأنتم أهل الحق بين الخلق، إذ قلتم بالحق، وصممتم لقول الصدق، فاخرجوا بنا إلى المدائن نسكنها فتأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكانها، ونبعث إلى إخواننا من أهل البصرة، فيقدمون علينا. فقال زيد بن حصين الطائي: إن المدائن بها قوم يمنعونكم منها، ويمنعونها منكم، ولكن اكتبوا إلى إخوانكم من أهل البصرة، فأعلموهم بخروجكم، وسيروا أنتم على المدائن، فانزلوا بجسر النهروان (3) قالوا: هذا هو الرأي فاجتمعوا على ذلك، وكتبوا إلى إخوانهم من أهل البصرة: أما بعد، فإن أهل دعوتنا حكموا الرجال في أمر ا، ورضوا بحكم القاسطين على عباده، فخالفناهم ونابذناهم، نريد بذلك الوسيلة إلى ا، وقد قعدنا بجسر النهروان واحببنا إعلامكم لتأخذوا بنصيبكم من الاجر، والسلام. الجواب فكتبوا إليهم: أما بعد، فقد بلغنا كتابكم، وفهمنا ما ذكرتم. وقد وهبنا لكم الرأي الذي جمعكم ا عليه من الطاعة، وإخلاص الحكم ، وأعمالكم أنفسكم فيما يجمع ا به كلمتكم، وقد أجمعنا على المسير إليكم عاجلا.

---

(1) يريد قد غيرت المنكر رغبة في رضوانه تعالى وهذا التغيير بلساني لاني لم أقدر على تغييره بيدي.

(2) نتعد فيه الاجتماع: نتواعد على الاجتماع فيه. (3) النهروان ثلاث قرى بين واسط وبغداد.

(*)